

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
جمهورية العراق
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF AL-QADISIYA
COLLEGE OF EDUCATION
AL-QADISIYA JOURNAL FOR
EDUCATIONAL SCIENCES



وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
مجلة القادسية في الآداب
والعلوم التربوية
التصنيف الدولي : ISSN 2519-6162 ONLINE - PRINT ISSN 2518-9174

(سري)

العدد / ١ < ١
التاريخ / ١٩ / ٩ / 2018

الى / أ.د. سرحان جفات سلمان المحترم

ريام عبد الحسن مجهول المحترمة

م/قبول نشر

تحية طيبة ...

يسر هيئة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم بـ (التكرار في خطاب الاستكبار في القرآن الكريم دراسة اسلوبية صوتية) في الاعداد القادمة .

أ.د. سرحان جفات سلمان

رئيس التحرير

2018 / ٩ / ١٩



نسخة منه الى:

- امانة التحرير .

- الصادرة .

- وحدة الرقابة .

البريد الالكتروني: journal of alaqadisia@yahoo.com

journal of alaqadisia@yahoo.com

التكرار في خطاب الاستكبار في القرآن الكريم ، دراسة أسلوبية صوتية

ريام عبد الحسن مجهول

أ. د سرحان جفات سلمان

جامعة القادسية / كلية التربية

الملخص

يُعدُّ التَّكرار خصيصةً أُسْلُوبِيَّةً ذات أداء وظيفي تفاعلي؛ لما يمنحه من قيمة أدائية وتعبيرية في معاودة الأصوات في الخطَّاب القرآني، وهو مؤشر أُسْلُوبي يدل على أن هناك معاني بحاجة إلى الإشباع والتقوية، وقد جاءت هذه الدراسة لترصد التَّكرار بوصفه ممثلاً للمستوى الأسْلُوبي الصَّوتي في الخطَّاب (الاستكباري).

إذ إن خطَّاب الاستكبار زاحر بمستويات متعددة من التَّكرار تدخل في بنية الآية القرآنية وأنواع التَّكرار التي يضع البحث يده عليها إنما هي تكرارات صوتية بالمقام الأوَّل ، تمثلت بالتكرار بين آية وأخرى والتكرار في الكلمة الواحدة وتكرار العبارة وتكرار الحرف ، وجاءت هذه الأنواع متفاوتة من حيث كم الحضور في آيات الخطاب ، إذ حقق (مستوى التكرار بين آية وأخرى) ، مرتبة متقدمة بين أنواع التكرار في خطاب الاستكبار ؛ لذلك أخذ الحيز الأكبر بالدراسة في هذا المبحث ثم تلاه التكرار بالكلمة ثم تكرار الصيغ الأخرى ، إذ يعكس التكرار في بعض وجوهه قيما صوتية متشابهة، وكل تكرار سواء أكان على مستوى الجملة أو الكلمة أو الحرف ، هو في الحقيقة عبارة عن قيمة صوتية وتكريس لحضور هذه القيم الصَّوتية في التَّكرار، إذ إنَّ الأسْلُوبِيَّة الصَّوتية هنا تدرس الاستكبار بوصفه مستوى أُسْلُوبيا صوتيا من خلال إفادة النص من هذا التردد الصَّوتي وهي لاتقف عند حدود هذا المستوى الصَّوتي بل تحاول ان تبين القيمة النصية المترتبة على حضور هذا الزخم الصَّوتي (التكراري).

مستويات التكرار الصوتي في خطاب الاستكبار:

أ - التكرار بين آية وأخرى :

يؤدي التكرار الصوتي من خلال مظاهره المتنوعة وظيفية مؤثرة في البناء الصوتي للخطاب نتيجة انضمام الأصوات بعضها إلى بعض عبر تتابع الآيات التي تحمل نسقاً أسلوبياً متكاملاً، ومن اجتماع هذا التتابع التكراري للآيات ضمن سور متنوعة ، تظهر قيمة المستوى الأسلوبى الصوتي وأثرها الفاعل في خطاب الاستكبار ، كما يتجلى فيما يأتي :

❖ سياق التهديد بالإخراج:

كررت الأنساق الصوتية الأسلوبية في الآيات التي تتضمن هذا السياق ، إذ تدرج الخطاب سياقياً في إطار التهديد، فمرة يكون التهديد بإخراج الانبياء وحدهم، ومرة بإخراج آل بيتهم، ومن ثم إخراج أتباعهم المؤمنين، والآيات الآتية توضح هذه الأسلوبية الصوتية التي جاءت في هذا المستوى من التكرار:

- (١) مِنْ قَرَيْتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولُو كُنَا كَارِهِينَ ﴿ [الأعراف: ٨٨]
- (٢) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣]
- (٣) ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]
- (٤) ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٦]
- (٥) ﴿قَالُوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٧]

إن المتأمل في الآيات يلاحظ أن التكرار الصوتي في مفردة (الإخراج) جاء بصيغ مختلفة ، فمرة بالصيغة الفعلية، وذلك في (أربعة) مواضع، (اثنين) منها بصيغة المضارعة و(اثنين) بصيغة الأمر، ومرة بالصيغة الاسمية وذلك في (موطن واحد)، إذ اختار القرآن الكريم لكل حالة ألفاظها المنسجمة معها، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالة السمعية من وجه آخر، ومن ذلك يتبين أن التراكم الصوتي للفعل المضارع مثل حضوراً أعلى من النوع الآخر؛ إذ جاء زائداً بأدوات التوكيد، كما في قوله تعالى:

- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرَيْتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولُو كُنَا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨]
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣]

يُلاحظ أن الموضع الأول جاء فيه سياق التهديد بالإخراج، وهو من النوع الأول الذي هو (التهديد بإخراج الأنبياء وحدهم) وهذا ما أكدته المفسرون: ((فاختير وصف الاستكبار هنا

لمناسبة مخاطبتهم شعيبا بالإخراج أو الإكراه على اتباع دينهم، وذلك من فعل الجبارين أصحاب القوة. وكان إخراج المغضوب عليه من ديار قبيلته عقوبة متبعة في العرب إذا أجمعت القبيلة على ذلك ويسمى هذا الإخراج عند العرب بالخلع، والمخرج يسمى خليعا^(١)، فجاءت مفردة **﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾** بصيغة المضارع المتصلة به نون التوكيد الثقيلة، وضمير الكاف المخاطبة، والمسبوق بتوكيد قسمي (باللام)، وفي الآية الثانية جاء في سياق آخر من التهديد بالإخراج وهو (إخراج الأنبياء مع أتباعهم).

والملاحظ أن خطاب الاستكبار لم يكتفِ بالتهديد بالإخراج وما فيه من مؤكّدات تضاعف قدرته الأسلوبية الصوتية بل أضاف خطاب هؤلاء المستكبرين الضمير (نا) لكلمة القرية كأنهم جعلوا القرية ملكا للمستكبرين وأتباعهم وليست ملكا للأنبياء وأشياعهم.

ويلحظ أن خطاب الاستكبار بمستواه الصوتي قد استمدّ دلالاته في التكرار من خلال طبيعة الأصوات المكررة في الآيات التي تحمل سياقاً متشابهاً، إذ يُعنى القرآن بـ ((الجرس والإيقاع عنايته بالمعنى وهو لذلك يتخير الألفاظ تخيراً يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جو الآية وجوّ السياق بل جوّ السّورة كلّها في كثير من الأحيان....))^(٢) وبخاصة تلك الآيات التي حفّلت بها خطاب المستكبرين لتأكيد استكبارهم وطغيانهم.

وقد حفلت الآيات الأربع التي تحمل نسق التكرار في سياق التهديد بالإخراج هنا بإمكانات صوتية رسمت للخطاب أداءً أسلوبياً مميزاً، فجاءت بأسلوبين:

الأول: أسلوب الصيغة الفعلية المضارعة.

الآخر: أسلوب صيغة فعل الأمر.

ففي صيغة المضارعة يلحظ مجيء الفعل مكرراً في آيتين، فورد في الآية الثامنة والثمانين من سورة الأعراف **﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾** وفي الآية الثالثة عشرة من سورة إبراهيم **﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ﴾** فضلاً عن أن الخطاب في هاتين الآيتين جاء مكتفاً ببنية صوتية للفعل المضارع، تمثلت في مجيئه بسياق التخيير إذ خيروا شعيباً Φ ومن معه بين أن يخرجوا من القرية وبين العودة إلى ملّتهم، مما استدعى وجود صيغة مضارعة أخرى تمثلت في جواب القسم **﴿لَتَعُودَنَّ﴾** إذ كرر سياق التخيير في خطابهم في الآيتين و ((قد جعلوا عود شعيب والذين معه إلى ملة القوم مقسماً عليه فقالوا: أو لتعودن ولم يقولوا: لنخرجنكم من أرضنا أو تعودن في ملتنا، لأنهم أرادوا ترديد الأمرين في حيز القسم لأنهم فاعلون أحد الأمرين لا محالة وأنهم ملحون في عودهم إلى ملّتهم))^(٣). وهذا استدعى كما أشرنا وجود الفعل المضارع **﴿لَتَعُودَنَّ﴾** فجاء مكرراً (مرتين) وحافلاً بالمؤكدات كما في صيغة **﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾**، وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى هذا النوع من الدلالة التي تُستمد من طبيعة الأصوات والتي يُسميها علم اللّغة الحديث (الدلالة الصوتية) أو (رمزية الألفاظ)^(٤).

وبتحليل الصَّيغ التي جاءت مكررة في الآيتين نجد أن صيغة المضارع في الفعل **﴿لُخْرِجَنَّكَ﴾ و﴿لُخْرِجَنَّكُمْ﴾** انتظمت فيها أصوات لغوية تمثلت في الحروف الآتية (ل، ن، خ، ر، ج، ك، م) ويتفحص هذه الأصوات نجد أنها تمثلت بالأصوات الجهورية بنسبة كبيرة (ج، ل، ن، ر، م)، والجهر من ملامح القوة في الصوت؛ فهو يؤدي وظيفة إيجابية، إذ تمثل صفة الجهر قوة الصوت وارتفاعه؛ لأن الجهر هو علو الصوت ووضوحه: **﴿جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر، فهو مجهر إذا عرف بحدّة الصوت﴾**^(٥)، إذ إنّ الأصوات الانفجارية تُعزى قوتها إلى شدّة اندفاع الهواء، وهو شديد الوقع على السّمع، لأن الشدّة النّطقية تظهر مع الصوت الانفجاري، أكثر من الصوت الاحتكاكي، وهذه الشدّة ناتجة عن الطبيعة النّطقية التي يستدعيها الصوت الانفجاري، فهي **﴿الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الإذن الصوت الشّديد القوي من الصّوت الضّعيف الخافت، كأن يتحدث الإنسان بصوت مرتفع، أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشرة، أو بمكبر صوت؛ وعلّته الفيزيائية هي سعة اهتزاز طبقة الهواء بجوار الإذن، التي ينتج عنها تغيرات محسوسة في الضغط﴾**^(٦)، تسمى أيضاً علواً أو درجة الصوت (Loudness)^(٧). وهذه الأصوات الجهورية تناسب تماماً مقام الخطّاب الاستكباري المستعلي المتّسم بالغضب والتهديد والوعيد، فيكشف اجتماع الأصوات الجهورية في المفردة القرآنية الدلالة التي يتولّد في ظلّها الخطّاب، ويحاكي نوعاً من الانفعالات الخاصة بالمخاطبين، كما في حالة المُستكبرين في خطّابهم الذي يؤكد حالة الاستعلاء والاستكبار المصاحبة لتهديدهم بالإخراج مستعينين بقوتهم وسلطتهم.

فضلاً عن صفة الدّلاقة التي اتصفت بها بعض حروف هذه المفردة التي يكون مخرجها من طرف اللسان وهي (ل، ن، ر)، وتتميز أصوات هذه الأحرف بخروجها في سهولة ويسر وخفة^(٨). والدّلاقة ملمح قوة في الصوت، وتمتاز هذه الأصوات بوضوحها السمعي العالي^(٩).

كما يُلاحظ أيضاً أن حرفي ال (ك، ج) من الحروف الشديدة و (ل، ن، ر، م) من الحروف المتوسطة الشدّة، فاجتمعت هذا الأصوات لتكوّن نسفاً صوتياً دلّ على التهديد بالإخراج قسراً وعنوة.

وزيادة على ذلك نجد أنّ الآية متضمنة صيغة جواب القسم المضارعة التي أشرنا إليها (لتعودن) وأيضاً انتظمت فيها أصوات لغوية دلّت على مناسبة الخطّاب (ل، ت، ع، و، د، ن)، إذ يُلاحظ أن الحروف (ت، ع، و، د) تتضمن أصواتاً تمتاز بخصائص صوتية أسهمت في سبك المعنى وتقديمه بالوجه الأكمل، وتشاركت في أغلب الخصائص مع صيغة (لنخرجنك)، إذ جاء حرفا (التاء والدال) يحملان الصفة الانفجارية وهما يتشاركان مع حرف الكاف في هذه الصفة،

ومن هنا نرى مناسبة الأصوات الانفجارية للمعنى الشديد القوي، لأن ((الانفجار يؤدي إلى حدوث صوت قوي له دوي بعد انحباسه في مخرجه لحظة من الزمن)) (١٠).

ولا نغفل وجود حرف (العين) في الصيغة المضارعة ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾ الذي هو من الأصوات الاحتكاكية، ويحدث الصوت الاحتكاكي في الجهاز النطقي ... ((عن طريق تضيق المجرى، إلى درجة تسمح بمرور الهواء، ولكن مع احتكاكه بجانب المجرى محدثاً صوتاً مسموعاً)) (١١)، فهي أصوات يضيق فيها مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع النطقية بحيث يحدث الهواء في خروجه صوتاً مسموعاً، والنقاط التي يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة متعددة، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية (١٢)، وهذا يعمل على زيادة تردد الأمواج الصوتية؛ لما يحدثه من ضغط واقع عليه، وبهذا يكون ملمح الاحتكاك في الأصوات اللغوية ملمح قوة، يحفل به الصوت الذي يحمله، ولكن لاتصل قوته النطقية إلى قوة الصوت الانفجاري.

يتضح لنا من خلال هذه المعطيات أن صيغتي المضارعة اللتين كررتا أربع مرات في آيتين حملتا معنى واحدا ألمحنا إليه في السياق الأسلوبى الصوتي للآيتين فجاء التكرار كاشفاً عن هذا المعنى من خلال استعمال التهديد بأسلوب التخيير بين الإخراج أو العودة ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾ ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾ ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ﴾، ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾ وكلا المعنيين (الإخراج والعودة) يتضمنان القوة ويشتملان على القسر.

وعلى نحو ما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿قَرَيْتِنَا﴾ فإن قوله: ﴿لَتَعُوذَنَّ فِي مَلْتِنَا﴾ وما في ملتنا من إضافة الضمير (نا) هو إحياء بأن خطاب الاستكبار يذهب إلى امتلاك الدين كما امتلك القرية، وهذا المعنى يفهم من القيم الصوتية المضافة من خلال الضمير (نا) الذي يشير إلى التملك حيث اجتمع فيه صوتا (النون، الألف) وهما صوتان جهوريان منحا السياق غلظة وقوة وإشعاراً بالتعالي والاستكبار.

وأما صيغة فعل الأمر فقد كررت في آيتين وفي كل آية مرة واحدة:

(وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)
[الأعراف: ٨٢]
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾
[النمل: ٥٦].

عند التأمل في الآيتين يلحظ أنّ الفعلين كررا بصيغة (فعل الأمر) المتضمنة خطاب الجماعة، لكن الصيغة الأولى جاءت مسندة إلى الضمير (هم) في حين الصيغة الأخرى أسندت إلى (آل لوط)، وعلة ذلك كما ذهب إليه أبو حيان في تفسيره هي أنّ: ((الضمير في أخرجوهم عائد على لوط ومن آمن به ولما تأخر نزول هذه السورة عن سورة النمل أضمر ما فسر الظاهر في النمل من قوله أخرجوا آل لوط من قريبتكم)) (١٣)،

ويرى البحث ان العلة في مجيء الخطاب مرة بالضمير (هم) ومرة (آل لوط) هي أنّ مقتضى العقل يستلزم أن يكرر الخطاب من النبي لوط ﷺ على وفق فلسفة رسالة الانبياء التي تقتضي تكرار الدعوة لأقوامهم لحثهم على الإيمان بالله تعالى، ومن ثم فليس مستبعدا أن يكون قوم لوط قد استكثروا من خطاب التهديد بالإخراج ، تبعا لاستكثار لوط عليه السلام من خطاب دعوتهم إلى الله تعالى ، فضلا عن ذلك نجد أنّ تكرار هاتين الآيتين بشكل شبه مطلق باستثناء مجيء الضمير (هم) في الآية الأولى ومجيء (آل لوط) في الآية الثانية يوحي بقضيتين أسلوبيتين:

أولاهما: أنّ هذه الجماعة المستكبرة من قوم **لوط** كانت تستعمل فكرة خطاب الطرد كثيرا في مواجهة خطاب **لوط**.

وأخرهما: إنّ المنظومة الإستكبارية التي يصدر عنها خطاب الاستكبار منظومة تتشابه مقولاتها، فلا غرابة في أن يكون كلام المستكبرين مثل قوم لوط عليه السلام .

ولما يحمله خطاب الأمر من دلالة على المستقبل؛ استدعى السياق أن تأتي صيغة التهديد بالإخراج باستعمال (فعل الأمر) فخطاب المستكبرين - هنا - خطاب أني يستدعي التنفيذ من دون تخيير، بخلاف صيغة الفعل المضارع التي كانت متضمنة خطاب التخيير، فاستدعت وجود الفعل المضارع الذي يحمل دلالة الحاضر والمستقبل، وهذه من الأساليب التي امتاز بها القرآن الكريم وتجلّت في خطاب الاستكبار .

وباستحضار ما وراء المستوى الصوتي في هذه التكرار يلحظ أنّ سياق الإخراج بصيغة (فعل الأمر) «أَخْرِجُوهُمْ» قد تجلّى من خلال ما تتضمنه الصيغة من أصوات دالة، تمثلت في الأصوات اللغوية لهذه الصيغة، ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّه قد سبق تبيان المزايا الصوتية للحروف التي جاءت في صيغ الإخراج، لذا سيكتفى هنا ، ببيان ما لم يتم ذكره في ذلك الموضوع ألا وهو حرف (الهمزة) في صيغة «وَأَخْرِجُوا» إذ جاء هذا الصوت ليؤازر بقية الأصوات في الشدة والجهر فاللفظة «أَخْرِجُوهُمْ» المعبرة عن الشدة والقوة إنما تمّ لها ذلك من طبيعة أصواتها فهذه الألفاظ هي أداة لتصوير المعاني ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب بها.... ولا شك أنها هي عظمة الأثر في الإعجاز اللغوي الذي نحن بصدده إذ اللغات تتفاضل من حيث هي بيان أكثر من تفاضلها من حيث هي أجراس وأنغام^(١٤).

ومن هذا كلّه يمكننا القول إن الصيغ الفعلية قد حَفَلَتْ بإمكانات صوتية رسمت للخطاب أداءً أسلوبيا في الآيات الكريمة، منها مجيء صيغة الإخراج بالفعل المضارع كما سبقت الإشارة إليه، إذ رسم الفعل المضارع «أَخْرِجُوا» أداءً صوتيا خاصا جعل أسلوبيته تفصح عن الزمن

الحاضر والمستقبل، كما استحضر فعل الأمر دالا صوتيا من خلال صيغته المجازية الدالة على التهديد، وقد جاء الخُطَاب مكثفا ببنية صوتية للصيغ الفعلية تمثلت باتصالها بنون التوكيد الثقيلة ولام التوكيد من جهة ، وضمير الجماعة من جهة، أخرى فهذه المقومات والإمكانات كلها مثلت دالا صوتيا في إطار المستوى الأسلوبي فضلا عن المستوى الموضوعي المباشر الذي تؤديه في السياق على مستوى موسيقى الصوت.

أما الصيغة الاسمية الي جاءت متضمنة لسياق التهديد بالإخراج في الآية الكريمة: ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَ لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٧] فنجد أنّ السياق جاء محكوما بالتأثير والإقناع فشكّل التكرار أسلوبا مميزا وحقق غاية دلالية من خلال انفعال الجملة بأصوات بعينها كما أوضح في صيغ (الإخراج) فأدى هذا إلى جعل أسلوبيّة الصياغة كاشفة عن أسلوبيّة الخُطَاب، إذ جاءت هنا جملة واحدة تحشد قيما صوتية أكثر من القيم الصوتية التي أدتها الصيغ الفعلية، ويعود ذلك إلى السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة حيث اجتمعت فيها كلا الصيغتين (الفعلية والاسمية) وتمثل ذلك في مجيء الفعل ﴿تَكُونَنَّ﴾ ردفا للاسم ﴿الْمُخْرَجِينَ﴾ وهي في سياق التهديد والقسر على الإخراج ، وأيضا جاء هنا الخُطَاب حافلا بالمقومات الصوتية الأسلوبيّة الدالة كأدوات التوكيد (ل، ن) ، وصيغة الجمع الاسمية في مفردة ﴿الْمُخْرَجِينَ﴾ إذ تشفّ هذه المكونات الصوتية عن انعكاسات نفسية تمثلت في الخُطَاب، فاللام يتسم بالرنين (مائع)، والوضوح السمعي، وهو يحمل الدلالة على القوة، ويوحى بالثبات والثّماسك بسبب تحفّز أعضاء النطق في إنتاجه، حيث يخرج من ((حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية ((^(١٥)، كما أنّ صوت النون من الأصوات الأنفية، المائعة، الواضحة في السمع، التي تبدو للسامع وكأنها خارجة من الأعماق، فهو يخرج من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا^(١٦). النظام الصوتي لخُطَاب المُستَكْبِرِينَ في الآية المباركة جاء مستثمرا للطاقات الصوتية الكامنة في الألفاظ لينقل إلى المخاطب صورة صوتية يظهر مقصوده من خلالها واضحا جليا.

❁ سياق الاتهام بالسحر:

ومن السياقات الأخرى التي جاء فيها مستوى التكرار بين آية وأخرى هو سياق (الاتهام بالسحر) وعند النظر في الآيات الكريمة التي حملت سياق (الاتهام بالسحر) يُلحظ أنّ تكرار (الاتهام بالسحر) تكرر داخل في باب الصراع بين الخُطَاب الاستكباري والخُطَاب الرّسالي، ويكون هذا التكرار دالا على منهجية فكرية استكبارية نجم عنها هذا الأداء الأسلوبي ؛ إذ توحى تهمة السحر التي جوبه بها الانبياء، بأنّ خُطَاب الاستكبار يجمع الاستعلاء من وجه، والتجافي عن حقائق الأشياء من وجه آخر، اما الاستعلاء فيأتي من جهة النظر إلى السّاحر على أنّه متكبّ كاذب وإسقاط هذه الصّفات على النبي ﷺ هو محاولة لتوهين المواصفات التي وُصِف

بها الانبياء بالرفعة والشانية. وأما التجافي عن حقائق الأشياء فيكون في محاولة إسقاط الهدف الاستكباري على الهدف الرسالي، فاتهام النبي ﷺ بأنه يريد أن يفضل على الناس إنما هو لتحقيق هذه الغاية.

ولحظ الأثر الصوتي النابع من لفظة (سحر) نجد أنه قد انتظمت فيه مقومات أسلوبيّة أسهمت في كشف خطاب المستكبرين وإظهار دلالاته، إذ إن التكرار يعمل على إغناء الجانب الصوتي للخطاب فهو ((من أهم الأركان التي تظهر الجرس بين الألفاظ))^(١٧)، ولهذا نجد أن ((القيم الصوتية لجرس الحروف والكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها))^(١٨).

ولأن التكرار يعدّ أحد أهم العناصر الصوتية المستعملة لغايات أسلوبيّة في السلسلة الكلامية^(١٩) فسوف نرى ما تحقق من غايات أسلوبيّة في سياق الاتهام بالسحر وتحديدًا في نسق السحر الذي اشتمل عليه الخطاب، إذ تتكون مفردة (سحر) من ثلاثة حروف لها صفات صوتية خاصة، فحرف السين من الأصوات الأسنانية اللثوية وهو ((صوت رخو مهموس مرقق))^(٢٠)، يليه صوت الحاء وهو من الأصوات الحلقية بلحاظ مخرج الصوت وهو ((صوت رخو مهموس مرقق))^(٢١)، ثم حرف الراء اللثوي وهو ((صوت تكراري مجهور، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا، في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة. وهذا معنى وصف الراء بأنه صوت تكراري، هذا بالإضافة إلى حدوثذبذبة في الأوتار الصوتية، عند نطق هذا الصوت))^(٢٢). وباجتماع هذه الأصوات مع بعضها تتحقق الدلالة الصوتية من مجموع تآلف أصوات البنية اللغوية وطريقة أدائها الصوتي، ومظاهر هذا الأداء، ولكي يكتسب الصوت اللغوي إحياء تعبيرياً؛ يجب أن يكرر بدرجة تجعل له وجودا بارزا في الكلام^(٢٣).

وتكرار الأصوات صورة من صور التكرار اللفظية الشائعة، وله مزية سمعية وأخرى فكرية: الأولى ترجع إلى موسيقاها، والأخرى إلى معناها ((فكما أن عودة النقرة على الوتر تحدث التجاوب مع سابقتها؛ فتأنس الأذن بازدواجها وتآلفها، فإن عودة الحرف في الكلمة تكسب الأذن هذا الأنس، ولو لم تكن لعودته مزية أخرى تعود إلى معناه، فإذا كان مما يزيد المعنى شيئا، أفاد مع الجرس الظاهر جرسا خفيا لا تدركه الأذن، وإنما يدركه العقل والوجدان وراء صورته))^(٢٤)، وفي ضوء هذا نجد أن آيات الاتهام بالسحر قد كرر فيها نسقان^(٢٥) في الخطاب الاستكباري: الأول نسق السحر. والآخر نسق السّاحر.

ففي نسق السّحر نجد كلمة السّحر - أحيانا - ترد مقرونة بالصفة وأحيانا بلا صفة، فقد وردت موصوفة في إحدى عشرة آية، تسع منها موصوفة بالضميمة (مبين).

ومن هذا المنطلق نجد تكرار نسق الادعاء بالسحر جاء يحمل صيغا متعددة فمرة جاء موصوفا بالصفة (مبين)

يُلاحظ في الآيات قد كررت صيغة «سحر» مع ضميمة لها وهي «مبين» فجاء السحر موصوفا هنا، وهذا يحيل على أسلوبيّة صوتية يتصف بها خطاب المُستكبرين، إذ إنّ اجتماع التتوين مع الميم في «سحر مُبين» يسمى (إدغاماً)، وهو من الظواهر الصوتية التي تمنح الخطاب قوة، إذ إنّ (نون التتوين وميم مبين) كلاهما صوتان أنفيان يتسمان بـ (الغنة)، وهي صوت يخرج من الخيشوم، ولذلك لو أمسك المتكلم بأنفه لما أمكن خروجه، وصوتها هما: النون، والميم، ويتكون هذان الصامتان ((بأن يحبس الهواء حبساً تاماً، في موضع من الفم، ولكن يخفض الحنك اللين، الطبق، فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف))^(٢٦). وهذا ما يعرف بالأنفية ثم ((إن الهواء الخارج من الرنتنين، يمر في التجويف الأنفي، محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف))^(٢٧)، ومن هنا يسمى هذا النوع من الأصوات انفجاراً انفياً.

والأصوات الأنفية من الأصوات الرنانة ذات الجرس العالي في اللغة العربية، وهو جرس يستلذه السمع بما يكونه من صور سمعية تساوق النغمة التي جرسها من جوهر النغمة، وهي عنصر رئيس من عناصر البيان المنتج للمعنى ((فإذا كانت الكلمة مكونة من حروف قوية الإسماع حسن جرسها))^(٢٨)، وفي الأحوال كلها تتذبذب الأوتار الصوتية عند إنتاجها، ولذا، فإن الأصوات الأنفية تعد مبهورة، وقوة هذه الأصوات ناتجة من اجتماع ملمحي النغمة والجهر فيها. لذلك فإنّ مقام الخطاب هذا جاء منسجماً مع الأصوات اللغوية المستعملة في هذا الخطاب. فضلاً عن ضميمة (مبين) التي كونت مع التتوين في مفردة (سحر) ملمحاً أسلوبياً صوتياً لخطاب الاستكبار من خلال (الادغام).

وقد ظهر هذا الأسلوب الصوتي كذلك في ضميمة أخرى هي مفردة (مستمر) في الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]، إذ تحقق الإدغام في (نون) التتوين ، و (ميم) ﴿سُتَمِرٌّ﴾، وكذلك في الآية الكريمة ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِسْحَرٌ يُؤْتِرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، بين التتوين والياء في «يُؤْتِرُ».

أما في مجيء خطاب المُستكبرين في سياق اتهام الأنبياء بالسحر من خلال استعمال مفردة (ساحر) ، فنجدها قد وردت في الآيات الآتية:

- (١) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ [الشعراء: ٣٤]
- (٢) ﴿كَذَلِكَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩]
- (٣) ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]
- (٤) ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٤]

- (٥) ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٩]
- (٦) ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٩]
- (٧) ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]
- (٨) ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: ٢]
- (٩) ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثُلَى﴾ [طه: ٦٣]

جاء هنا سياق الادعاء بالسحر بصيغة (ساحر) ويُلاحظ أن هذه الصيغة قد كررت تسع مرات مناصفة مع صيغة (سحر) وهذا يشير إلى أن المُستكبر حين تمتلئ نفسه ببغض شيء ، فإنه يفرد بما لغيره من حكم أو صفة، وذلك على سبيل المبالغة التي تنفي عن سواه ما ثبت له فيندفع المخاطب لإصدار الحكم عليه وهذا حال المُستكبرين لذلك جاء خطابهم في هذا النسق مكرورا متماثلا.

وتجدر الإشارة إلى أن السحر في خطاب المُستكبرين قد جاء للسخرية بوصفه مادة لنبز الأنبياء وتعييرهم ، تسويغا لاتخاذ السحر وسيلة لمواجهة الانبياء، وبهذا يكون السحر وسيلة تنبيط للخطاب النبوي ، وهذا ما يفسر حضوره بشكل جلي.

وفي الآيتين الكريمتين:

- ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٩]
- ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٤]

يُلاحظ أن نسق تكرر ﴿سَاحِرٌ﴾ جاء مقترنا بصفة ﴿عَلِيمٌ﴾ لأنه جاء في مقام التكرار البياني المراد منه بيان الحكم وتوكيده، ويتأمل الآيتين يلحظ أن مرسل الخطاب في سورة الأعراف هم قوم فرعون، في حين مرسل الخطاب في سورة الشعراء هو فرعون نفسه (٢٩) فجاء الخطاب في الآية الأولى ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ وفي الآية الأخرى ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ فيُلحظ هنا الوحدة في خطابهم فجاء مكررا متماثلا في الخطابين، إلا أن المحاجة في سورة الأعراف كانت مع قوم فرعون، وفي سورة الشعراء مع فرعون نفسه، فاقترضى ذلك أن يكون التكرار حاضرا في الآيتين في سياق التتابع بين آية وأخرى.

ويُلاحظ أيضا أن صفة الساحر كررت في ثماني آيات بصيغة المفرد وفي آية واحدة بصيغة المثني، إلا أنها في صيغة المثني قد حشدت قيما صوتية أكثر من الآيات الأخرى ؛ ومرجع ذلك إلى أن الخطاب جاء على لسان المخاطب في مقام خطاب الإقناع بالحكم، واشتمل على ذكر علة الحكم في سياقه كما في الآية المباركة:

﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٣]

فذكر العلة يحمل النفس على قبول الكلام والرضا به، فيُلحظ أنهم في خطابهم قد عللوا اتهام موسى وهارون عليهما السلام بالسحر ذي يستعان به في الإخراج من الديار والذهاب بالطريقة المتلى ، فهنا جاء نسق صوتي أسلوبى انتخب فيه المخاطب مفردات مؤلفة من حروف كررت بعينها فيحدث تكرارها أصواتا وإيقاعا يحيل على أسلوبية الخطاب المتسم بالتعالي والقوة والغضب والرفض.

كما يُلحظ أن الخطاب هنا يستحضر نسقا سبقت الإشارة إليه ، وهو نسق الإخراج الذي جاء في خطاب قوم لوط وقوم شعيب، إذ جاء هنا في خطاب مستكبر آخر وهو فرعون: ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا﴾ لكن نسق الإخراج هنا جاء بصيغة مختلفة عن نسق الإخراج في خطاب الأقوام المستكبرين، فهنا التحذير من الإخراج وهناك المخرجون (النبي وأتباعه) ، وهنا المخرجون هم القوم الظالمون ، وهذا يحيل على المرجعية الفكرية التي يشتمل عليها خطاب المستكبرين، وهي مرجعية (الملكية) التي تمنحهم السلطة والقوة، فخطاب قوم لوط كان مماثلا لهذا الخطاب حين قالوا: ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢] وكذلك خطاب قوم شعيب في قوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِّنْ قَرْيَتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨]

فهنا جاء أسلوب خطاب فرعون محذرا للمخاطبين من أنهما يريدان إخراجهم من أرضهم، ولاسيما إن هذا النسق كرر في أكثر من موضع في سورة (طه) المباركة، ففي آية (٥٧) جاء خطابهم بهذه الصيغة: قَالَ ﴿أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ لكنه جاء بأسلوب المخاطب المفرد، وقد اجتمع سياقان في هذا الخطاب: (الإخراج والادعاء بالسحر) لكن الإخراج هنا جاء معكوسا على المخاطب نفسه إلا أنه يحيل على المرجعية نفسها التي توحد خطابات المستكبرين.

كما يُلحظ أن في هذه الآية المباركة استعمل المخاطب مفردة : ﴿لَسَاحِرَانِ﴾ بصيغة المثني، ثم قال ﴿بِسِحْرِهِمَا﴾ ليؤكد صفة السحر، فتآزرت المفردات الواردة في خطاب فرعون: ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾، إذ نجد الاصوات المستعملة في ﴿لَسَاحِرَانِ ، بِسِحْرِهِمَا﴾، (ل، س، ح، ر، ا، ن، م ...) إذ تتميز هذه الأصوات بصفة قوة تميزها من غيرها من الأصوات، وهذه الصفة تتمثل، بلمح الوضوح السمعي، فهي تشبه الحركات في قوة وضوحها السمعي، وحرية مرور الهواء معها، فهواء هذه الأصوات يخرج حرًا طليقًا كالحركات تمامًا، ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم، ومع هذه الأصوات من مواضع نطقية مختلفة؛ فهو، أي

الهواء المنتج لها، يخرج من جانبي الفم مع اللام ومن الأنف مع صوتي النون والميم، أما الراء فهو شبيه بالحركات، لما يوجد عند النطق به من حرية للهواء بسبب الاتصال والانفصال المكررين ... (٣٠).

ومما يقرب هذه الأصوات كذلك كونها جمعت بين الجهر والشدة والانفجار والاحتكاك، وهذه الصفات كلها جعلتها مقترنة بالنغمة العالية، المتلائمة مع أسلوب التأليب الممتزج بالتهكم الذي استعمله فرعون في خطابيه، فمن الجدير بالذكر أن فرعون طاغية ومستكبر وظالم ولم يقل: (يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ) اعترافاً منه لقومه بأنها أرضهم؛ وإنما أراد تأليب العامة على موسى ﷺ فاستعمل ضمير الجماعة، وجعل الأرض ملكاً لهم، وهذا الأمر يأتي بلحاظ ما كان يخبر به قومه في خطابات أخرى حين يشير إلى ملكه لمصر، إذ جاء في أحد خطباته في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الحج: ٥٢] فلهجة أسلوب خطاب التأليب هذه تقتضي نسفاً ذا إيقاع خاص لا يتلاءم معه إلا مثل هذه الأصوات ذات النغمة المرتفعة؛ لجذب انتباه المخاطب، والتأثير فيه.

وهذه الملامح الاسلوبيّة الصوتية كُرت في خطاب فرعون في موضع آخر في السورة نفسها: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٥٧]

فيلاحظ أن الآيات تأتي مكررة في سياق التتابع بين آية وأخرى، مرة في السورة نفسها، ومرة في سور متعددة، مع تعدد المخاطبين، وهذا ما يمنح خطاب المستكبرين صفة الخطاب الشمولي وهو: ((قول يسعى إلى تغطية المجال الذي يتعرض له بصفة كلية، لا تسمح للمتلقي بأن يعارضه في جانب ما)) (٣١).

١) التكرار بالكلمة:

من مستويات التكرار الصوتية في اللغة العربية هو تكرار الكلمة أو اللفظة لمرات، وليس المقصود منه مجانسة الألفاظ بعضها لبعض بل تكرار المتشابه بينها، والمشاكلة فيما بينها، وصولاً إلى تقوية الخطاب، وإيصاله إلى المخاطب من خلال الأثر الذي يتركه فيه، ولهذا قالوا إن ((هذا الضرب من التكرار هو الذي يفيد تقوية النغم في الكلام)) (٣٢)، والتكرار بالكلمة يتم بعدة وجوه منها: الأفعال، والأسماء والحروف... الخ

أ - تكرار الفعل:

(١) ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]

ورد في الآية المباركة تكرار صوتي من خلال الفعل المضارع ﴿نَرَاكَ﴾ إذ كرر في الآية ثلاث مرات، وقد جاء بصيغة النفي والاستثناء في أول تكرارين ومسندا إلى الضمير (ك) ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا﴾، ﴿مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ﴾، أما الأخير فجاء بصيغة النفي فقط وخاليا من الضمير (ك) (وما نرى)، وهذا التكرار غايته توكيدية لإشباع المعنى، وحمل سمات أسلوبيّة صوتية ت تمثلت في انتظام الأفعال المكررة في نسق صوتي اجتمعت فيه الحروف المتشابهة والمتقاربة في الصّفات والمخارج (ن، ر، ا، ك) فضلا عن الدال الصّوتي (ما) النافية، فالنون من الأصوات الرنانة الانفجارية، التي تمنح المفردة قوة في النطق وانسيابية وتجذب السمع فاجتمعت مع الراء، الذي هو حرف تكرار، يتسم بالقوة والشدة والتفخيم، والألف والكاف من الأصوات الشديدة ايضا، هذه الصّفات متواشجة مع بعضها تمنح الخطّاب قوة صوتية كبيرة من خلال التوظيف الصّوتي للمفردة، ثم يأتي أسلوب التكرار ليرسم صورة صوتية بملامح أسلوبيّة عن طبيعة الخطّاب الاستكباري الذي يتسم بالغلظة والشدة فقد اجتمع المهموس والمجهور معاً في هذا اللفظ (النون المجهورة، الكاف المهموسة)، فإذا ما علّم بأن المهموس هو الصوت الذي يظلّ النفس عند النطق به جارياً لا يعوقه شيء، وأن المجهور هو الصوت الذي يمتنع النفس عن الجريان به عند النطق أدركنا سر اجتماع الكاف المهموسة والنون المجهورة في هذا اللفظ، وما في ذلك من عسر في اللفظ دالّ على المعنى وغلظته الذي يعكس الخطّاب الاستكباري، وفي هذا يقول المخزومي: «إذا اجتمع صوت مجهور، وآخر مهموس؛ فقد اجتمع صوتان مختلفان لكلّ منهما طبيعة خاصة، والجمع بين هذين الصّوتين يقتضي عضو النطق أن يعطي كل صوت منهما حقه، وفي ذلك عسر لا يخفى، فإذا تألفت كلمة وقد تجاور فيها صوتان، أحدهما مجهور، والآخر مهموس، فما يزال أحدهما يؤثر في الآخر حتى يصيرا مجهورين معاً، أو مهموسين معاً» (٣٣). فيلاحظ أن المفردة (نراك) أوحى بالغلظة والشدة التي تعكس رؤية المستكبرين في خطابهم هذا.

وعلى غرار ذلك ما يوجد في الآيات المباركة :

(١) ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]

(٢) ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩]

(٣) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ [القصص: ٤٨]

ففي الآيات الواردة أعلاه أسلوب تكراري ، جاء فيه تكرار (الفعل) متناثرا في آيات الخطاب، فيأتي الفعل نفسه مكررا في آيات مختلفة في الخطاب، مثل تكرار الفعل المجزوم بـ (لن) ، (لن تؤمن) كما في الآيات التالية :

(١) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ: ٣١]

(٢) ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

- (٣) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]
- (٤) ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفِيَ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٢ - ٩٣]

وتكرار (انت) في الآيات التالية :

- (١) ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٧٧]

- (٢) ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّكَ بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]

- (٣) ﴿أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجاثية: ٢٥]

وكذلك تكرار الفعل (اجئتنا) في الآيات التالية :

- (١) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمًّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]

- (٢) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٥]

- (٣) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]

والفعل (نرى) في الآيات التالية :

- (١) ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]

- (٢) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]

- (٣) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١]

وقد شكل هذا النوع انحرافا اسلوبيا ، يدل على أن الاستعمال المعروف للتكرار يمثل قاعدة، ثم جاء النوع الآخر (التكرار المتناثر) ليكون حضوره أعلى من الأول ، فيكون بذلك دالاً على قاعدة وعلى خرق للقاعدة في الآن نفسه، بمعنى أن الأسلوب هنا شأنه شأن الأساليب الأدبية التي تؤسس لنفسها قاعدة ثم لا تلبث أن تتزاح عن تلك القاعدة هروباً من الرتابة وطمعاً بالتنوع والثراء^(٣٤)، وهذا ما حصل مع تكرار الفعل الذي تردد كثيرا على ألسنة المخاطبين (المستكبرين) في آيات وسور مختلفة فمنح الخطاب أثرا صوتيا خاصا ، يمثل مرتكزا في عملية التوصيل والإبلاغ ، من خلال المتغيرات الصوتية الزاخرة في هذه الأفعال بحسب تكرارها، وفي هذا الإطار يُلاحظ أن الاسلوبية الصوتية^(٣٥) تعتمد على مفهوم المتغيرات الصوتية الاسلوبية، وبمقدار ما يكون للغة حرية التصرف في بعض العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية نستطيع أن نستخدم هذه العناصر لغايات اسلوبية^(٣٥). وبذلك يعمل التكرار متلازماً مع التغيير والنظام والتساوي والتوازن لإنتاج ما يسمى بـ (الإيقاع) الذي يمثل الصورة المجردة من هذه القوانين وهي صورة ندرتها ادراكا حسيا مباشراً^(٣٦).

ب - تكرار الاسم :

إن الاسم كما هو معروف في العربية يراد به معنى الثبات والديمومة، وقد جاء تكراره في خِطَابَاتِ الْمُسْتَكْبِرِينَ بنسبة قليلة، ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠]

إذ كررت لفظة ﴿الرَّحْمَنُ﴾ في الآية الكريمة مرتين، فجاءت اللفظة مكررة على لسان المُسْتَكْبِرِينَ وهذا ما يميز خِطَابَاتِهِم التي يعمدون فيها إلى تكرار الخِطَابِ الرسالي الذي أثار حفيظة وجدانهم، ف ((اللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده وهو يحب في نفس الوقت أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه أو من هم في حكم المخاطبين، ممن يصل إليهم القول))^(٣٧) وهذا ما جاء في خِطَابِ المُسْتَكْبِرِينَ فتكرارهم لهذه اللفظة بقوة جرسها وصياغة حروفها أضفى سمة أسلوبية للنص وأفصح عن دلالة اكتسى بها خِطَابُهُم وهي دلالة الاستكبار الممزوجة بالسخرية والاستهزاء من خلال استعمال الاستفهام الاستكباري الذي جاء في نسق التكرار.

ج - تكرار الصيغ الأخرى :

تكمُن أهمية المستوى الصوتي في الأسلوبية الكامنة في المادة الصوتية، ونقول كامنة؛ لأنّ لها تأثيرات صوتية ((تظل كامنة في اللغة العادية، حيث تكون دلالات الكلمات التي تتألف منها، والظلال الوجدانية لهذه الكلمات بمعزل عن قيم الأصوات نفسها، ولكنها تتفجر حيثما يقع التوافق من هذه الناحية))^(٣٨)، وينبغي التأكيد في هذا السياق أنه لا توجد معان جوهريّة للأصوات، ولكن المرسل هو الذي يمنحها إياها، بناءً على التراكم وعلى السياق العام والخاص^(٣٩)، وعلى ذلك فإنّ هناك نوعاً من التكرار امتاز به خطاب الاستكبار جاء متناثراً في آياته ، تمثلت بالأدوات والحروف والضمائر، كأدوات الاستفهام والنفي والعطف وأسماء الإشارة وحروف الجر وغيرها.

❁ تكرار الضمير :

(١) ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣]

(٢) ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥]

(٣) ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦]

(٤) ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩]

(٥) ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]

نرى هنا تكرار الضمير (نحن) في (سورة هود) ، وكذلك في (سورة سبأ) ، قد منح النص إحياء في التعبير، وكان من الممكن الاستغناء عن هذا التكرار بيد أنه أفاد التأكيد، فيلاحظ أنّ

الدقة في أداء المعنى جاءت من خلال هذا التكرار، لتقوية الخطاب الدال على الرفض ، وكذلك ما جاء (سورة الأعراف) فهذه تكرارات مركزة في آية واحدة دون الأخرى ، يؤدي فيها الضمير المكرر الوظيفة الصوتية.

والجدير بالذكر هنا أن هذا النوع من التكرار يصطلح عليه في تحليل الخطاب ب (البدل) وهو يغطي مختلف الظواهر التي تقوم على تكرار وحدة لغوية ما بأخرى ، ولما كان البدل علاقة لا تناظرية أساسا، فهو يؤدي دورا في الاتساق في أحيان كثيرة ، ويستعمل لفظ (عائد) مرادفا لبدل ، إذ يدل على تكرار وحدة لغوية بأخرى في موضع تال، والبدل نحويا يكون بواسطة (تكرار الضمير خاصة) ، ويكون البدل إما جزئيا أو كليا ، والأول هو الذي يكرر وحدة أصغر من الجملة ، والآخر يكرر وحدة تساوي الجملة تكرارا مركزا ، ودراسة الأبدال لها فائدة جمّة في تحليل الخطاب ، فهي تسمح بالإبانة عن الاختيارات الایدولوجية الضمنية (٤٠) .

وعلى وفق ذلك يؤكد بالي أن المادة الصوتية تكمن فيها إمكانات تعبيرية هائلة، فالأصوات وتوافقاتها، والإيقاع وكثافة التكرار ، كلها تتضمن بمادتها طاقة تعبيرية فذة، ويساهم طول الكلمات وقصرها في الإيحاء إلى معناها إيحاء طبيعيا، وكذلك الأمر في توزيع الكلمات داخل الجملة، فترتيب عناصرها يضيف على الكلام حدثا أسلوبيا (٤١). بمعنى أن الصوت إذا كان مقطوعا مجردا عن السياق يعيش في عزلة دلالية، ولكن سرعان ما تتشكل دلالاته بعقد قرانه - على يدي المبدع- فيصبح صوتا آخر في السياق الذي يولد فيه ، إثر ربط هذه الأصوات بعضها ببعض وربط المعاني بعضها ببعض (٤٢).

فضلا عن تكرار الضمير بأسلوب متناثر في خطاب المستكبرين، إذ زحرت الآيات به ، فجاء منوعا بين المتصل والمنفصل ، وبين المتكلم والمخاطب والغائب، ومثل ضمير المتكلمين المتصل (نا) الدال على الجمع ، الحضور الأعلى باستعمال الصيغ المختلفة : في آيات خطاب الاستكبار ، وشاركه الحضور ضمير المخاطب (ك) ، إذ تمثل حضورهما بما يزيد على العشرين موضعا. وهذا الحضور العالي لكلا الضميرين يؤشر الانسجام بين أسلوبية التكرار ودلالة خطاب الاستكبار، فالمستكبر يستعمل الضمير الدال على العظمة الموحى بالانفعال والقوة ، وهو ضمير المتكلمين (نا) بإزاء ضمير المخاطب (ك)، استعلاء وتكبيرا في توجيه الخطاب، فاقتضى السياق المقامي أن يزخر الخطاب بهذا الأسلوب فعمل على إظهار الفكرة المركزية الكامنة في الخطاب من خلال الأثر الصوتي الذي تمنحه هذه الضمائر للخطاب ، ولم يخلُ الخطاب من أنواع الضمائر الأخرى (المتصلة والمنفصلة ، لكن حضورها كان أقل من التي سبق ذكرها ، فجاء تكرار الضمير متنوعا ليناسب الخطاب على وفق معناه المقصود ، وبحسب جاكبسون ، تنبثق الوظيفة الإخبارية في نصّ ما بالتركيز على إسناد الفعل إلى الغائب ،

والوظيفة الوعظية بالاعتماد على ضمير المخاطب ، والانفعالية بإظهار ضمير المتكلم^(٤٣)، وهذا ما تجلّى أسلوبيا في خطاب الاستكبار بحسب مبدأ الاختيار والتوزيع الذي تركز عليه الأسلوبية .

يُلاحظ أنّ تكرار الضمير في الآيات التي حملت خطاب المُستكبرين جاء مؤكدا للمعنى لإثارة المخاطب من خلال تعظيم الخطاب وتوكيده بتكرار هذه الضمائر فأعطى التكرار دفقا دلاليا عبّر عن المعنى الذي جاءت من أجله الآية، لا سيما أنّ هذه الضمائر جاءت زاحرة بالأصوات ذات الدلالة القوية التي منحت الخطاب مزية القوة من خلال تكرار صوت النون (الرنانة) وهي من الاصوات الانفجارية فجاء هذا الصوت مهيمنا على أسلوبيّة التكرار في هذه الضمائر فضلا عن الاصوات المؤازرة لها مثل صوت الكاف والألف والحاء فتآلفت جميع هذه الاصوات لتكون اداة صوتية تمنح الخطاب إيقاعا ذا بعد دلالي.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى بعض الأدوات والحروف التي وردت مكررة في خطاب الاستكبار ، مرة تكرارا مركزا في آية واحدة ، ومرة تكرارا متناثرا ، لكن تكرارها لم يشكل نسبة كبيرة بل كان حضورها متواضعا بإزاء حضور الضمائر ، وسنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : (ما) الاستفهامية والموصولة والمصدرية ، (من) الاستفهامية والموصولة ، حروف الجر، أو ، بل ، حتى ، ... الخ) .

ومن الايات التي وردت فيها تلك الصيغ :

- (١) ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]
- (٢) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]
- (٣) ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨]

الخاتمة:

- بعد هذه الوقفة مع الاسلوبية الصوتية في التكرار في خطاب الاستكبار يستنتج ما يأتي:
١. ان القوة التعبيرية للكلمة المنفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة تمظهرها الصوتي (التكراري) ، يأخذ هذا التمظهر صورا صوتية إيقاعية (تكرارية) متعددة، تتسجم مع انعكاساتها الدلالية الظاهرة منها والكامنة .
 ٢. إيقاع التكرار مرتبط دائماً بالمعنى والمحتوى، إذ عمل هذا التكرار على إظهار الفكرة المركزية في خطاب المستكبرين التي تجلّت بسياقات اسلوبية متنوعة بحسب مواطن التكرار .
 ٣. ظهرت أنساق خطابية تكررت في سياق التتابع بين آية وأخرى ، تبين من خلالها الأثر الانفعالي الصوتي الكاشف عن الحالة الشعورية (الانفعالية) للمستكبرين ،
 ٤. أسهم التتابع بين الآيات في تعضيد فكرة أنّ التكرار مدعاته نفسية، يستعمله المخاطب بسبب مبعث نفسي، وهذا بحد ذاته يعد مؤشرا اسلوبيا مهما يتصل بجوهر الاستكبار الذي ينطوي عليه الخطاب ، فجاء التكرار أحيانا متناثرا في آيات الخطاب ، ومركزا أحيانا آخر .
 ٥. من خلال استعمال الصيغ المتنوعة بين الضمائر والأدوات والحروف ، حققت حركة الضمائر المتنوعة أثرا صوتيا ، مرة من خلال حركة الضمير وحده ، ومرة بأسناد الفعل إليه (المتصل والمنفصل) ، فأسهم ذلك في إثراء الأداء الأسلوبي الصوتي ، وأسبغ على الخطاب انسجاما من حيث معدلات التوزيع والاختيار في الآيات المباركة من جهة أخرى .
 ٦. من المعروف أن مجيئ الخطاب على وتيرة واحدة يدلّ على الفتور والضعف، فيفتقر إلى عنصري القوة والتأثير، لذلك يلحظ أن هذا التنوع في مستويات التكرار مثّل سمة اسلوبية ايجابية في الخطاب ابعده عن الفتور والضعف.

المصادر والمراجع :

- (١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- (٢) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاسد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرفادين، جامعة الموصل، ع٩، ١٩٧٨م.
- (٣) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م.
- (٤) لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- (٥) فيزياء الدوريات والجسيمات، هشام جبر الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٤.
- (٦) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٧.
- (٧) علم اللغة العام، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، (د . ت).
- (٨) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، اعتنى به، أحمد مصطفى فضلية، قدم له، أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، د.م، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٩) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر هلال، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٠م.
- (١٠) العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داوود، دار غريب للطباعة والنشر، عمان ط١، ٢٠٠١.
- (١١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(١٢) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي، علي يونس، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

(١٣) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي، علي يونس، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

الهوامش

- (١) تحرير التنوير: ٥/٩ ، و البحر المحيط: ٥ / ١١٢
- (٢) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٥.
- (٣) التحرير والتنوير: ٦ / ٩.
- (٤) ظ: دلالة الألفاظ: ٦٨ - ٧٠.
- (٥) لسان العرب: ١٤٩/٤
- (٦) فيزياء الدوريات والجسيمات: ١١٦.
- (٧) دراسة الصوت اللغوي: ٣٠.
- (٨) العربية وعلم اللغة الحديث: ١٢٧.
- (٩) مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: ١٠٤.
- (١٠) علم الأصوات العربية: ١٤٦.
- (١١) أسس علم اللغة: ٧٨.
- (١٢) ظ: علم اللغة العام: ١٧٠.
- (١٣) البحر المحيط: ٥ / ١٠١.
- (١٤) ظ : النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: ١٠٦.
- (١٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ١ / ٣٢.
- (١٦) ظ : م . ن والصفحة .
- (١٧) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٣١٣.
- (١٨) التكرير بين المثير والتأثير: ٨٤.
- (١٩) الأسلوب والأسلوبية: ٣٩.
- (٢٠) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٤٧.

-
- (٢١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٥٥.
- (٢٢) م . ن : ٤٨.
- (٢٣) ظ: نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي: ٢٣٩.
- (٢٤) التكرير بين المثير والتأثير: ١١.
- (٢٥) النسق : هو ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية. ظ : المصطلحات الأساسية لتحليل الخطاب : ١٤١.
- (٢٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٩.
- (٢٧) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٤٩.
- (٢٨) موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية، ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي: ٢ / ٧٨.
- (٢٩) ظ: الدلالة القصصية من ظاهرة التكرار في القرآن: ٨٠.
- (٣٠) علم اللغة العام: ١٣١.
- (٣١) ظ : معجم المصطلحات الأساسية لتحليل الخطاب : ١١٥.
- (٣٢) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.
- (٣٣) في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٨.
- (٣٤) ظ : التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة (نشيد الحياة) لأبي قاسم الشابي ، دراسة اسلوبية احصائية : أحمد علي محمد ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٦ ، ع ١-٢ ، ٢٠١٠ ، ٥٥.
- (٣٥) ظ: الأسلوب والأسلوبية: ٦٠.
- (٣٦) الأسس الجمالية في النقد العربي: ١٢٠-١٢١.
- (٣٧) التكرير بين المثير والتأثير: ١٣٦.
- (٣٨) دليل الدراسات الأسلوبية: ٣٦.
- (٣٩) ظ : دينامية النص: تنظيم وإنجاز: ٣٦.

(٤٠) ظ : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : ٥١.

(٤١) ظ: الأسلوبية والنقد الأدبي: ٦.

(٤٢) ظ: خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٥٩.

(٤٣) ظ : قضايا الشعرية : ٢٨-٣٠.